Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وما عارضَتْنى كُـدْيَةٌ دونَ مـدْحِهم فكيف أرانى دونَ مَعْروفهم أُكْدى
أأضـرِبُ أكبـادَ المَـطايـا إليْـهِمُ مُـطالبـةً مِنِّى وحـاجـاتُهمْ عِنْـدى
أبى ذاك أنِّى زاهـدٌ فى نَـوالِ مَنْ أراهُ لنَقْصِ الرأىِ يَزْهدُ فى حَمْدى
لأفْحش تَقصـير الغنِىِّ عن العـلا كما يفْحَشُ الإقتارُ بالحازم الجلْد(١١٧)

ثم يتحول إلى الممدوح فيذكر محاسنه ، ويختتم القصيدة بقوله :

وأعلمُ أن السُّبْـلَ مـا فَجَئتُكُـمُ بِـزَوْرٍ من الأقـوامِ مِثْلى ولا وَفْـدِ .

وهو مدح أشبه بالذم ، أتى نتيجة لاعتداده بنفسه ، واعتقاده أنه لم يفد على الممدوح من هو بمنزلته فى الشعر .

ولم تسلم بعض قصائده فى كبار ممدوحيه كالمعتز من الاشتمال على مقدمات رمزية ، تفصح عن ضيقه وألمه ، فقد خاطب المعتز فى سنة ٢٥٤ هـ ، أى فى آخر أيامه قبل أن يعزل ويقتل ، بقصيدة توحى مقدمتها باليأس ، ويبدو أن المعتز لم يعد يقبل عليه فى أخريات أيامه ، كما كان فى أول عهده ، على الرغم من إخلاصه وانتصاره له ضد أخيه المستعين . يقول البحترى فى مقدمة مدحه المعتز :

تَـغـيَّرَ أوحـالَ عـن عَـهـدِهِ وأَضْـمـرَ غَـدْراً ولم يُـبْـدِهِ
مَـلِىءٌ بـأن يَـسْـتـرِقَّ الـقـلـو بَ عـلى هَـزلـهِ وعـلى جِـدِّهِ
وأنْ يُـوجـدَ السحـرُ فى طَـرْفِـهِ وأنْ يُجْـتَـنى الـوردُ مـن خَـدِّهِ
يشف الـقـلوبَ وإن أكـذَبَ الـ ظُّـنـونَ وأخـلَفَ فى وَعْـدِهِ
بمـا أشْـبـهَ البـدر مـن حُسْنِـهِ ومـا شـاكَـلَ الغُصْنَ من قَـدِّهِ
سقى أرضَـهُ هَـطَلانُ السَّحـا بِ إذا التهبَ البـرقُ عن رعْـدِهِ
لَعَمـرى لقـد كـان هِجـرانُـهُ عـلى الصَّبِّ أيسرَ من بُعـدِهِ(١١٨)

---

(١١٧) المصدر السابق ٢ : ٧٤٦ ــ ٧٤٨ . ولعل المتنبى تأثر باتجاه البحترى فى الاعتداد بشعره وبنفسه وهو يخاطب ممدوحيه .

(١١٨) وفى رواية أخرى « من فَقْدِهِ » .